

موت الائتلاف

الكاتب : مجاهد مأمون بيرانية

التاريخ : 12 يونيو 2013 م

المشاهدات : 4512



-1-

سيقول قائل: كيف يموت من لم يَحْيِ قط؟

وأقول: نعم، إنما يموت من كانت فيه حياة.

لقد ولد الائتلاف للموت من اليوم الأول، فإن أيّ كيان تفرضه على الثورة قوّة أجنبية مصيره الموت، كالسمكة تولد خارج الماء، أتى لها أن تعيش؟

هذه الحقيقة التي يدركها الأطفال لم يستوعبها -بعد- عمالقة السياسة ومحترفوها الذين أفنوا في دهاليزها أطول الأعمار.

ربما عاش الائتلاف أياماً أو أسابيع لا أحصيها، وربما لم يعش قط، ليست هذه مسألة يختلف الناس فيها اليوم، فمهما يكن حاله بالأمس، وحتى لو أنه كان فيه قبل القصير رمّق، فقد أطلقت عليه القصير رصاصة الرحمة. وداعاً إليها الائتلاف الذي ما رأت منك الثورة شيئاً يدل على حياتك، وداعاً لا لقاء بعده. أنت تمضي والثورة تبقى، وأنت تموت والشعب يحيى بإذن الله الحي القيوم.

-2-

مات الائتلاف. قتلته القصير، ولو لم تقتله القصير لقتله جنيف.

القصير قاتل الائتلاف لأن الائتلاف فشل في حماية القصير من السقوط، ومن يعجز عن حماية بلدة فيها آلاف لا يُستأمن على

بلد فيه ملايين.

لقد حَرَّ في نفوس أحرار سوريا أن الائتلاف الذي يزعم أنه يمثلهم لم يقف موقف رجولة كان ينبغي أن يقفه يوم بدأ العدوان الهمجي على القصير، وكان يستطيع أن يقفه، فيعلن أنه لن يشارك في أي مؤتمر ولن يرضخ لأي ضغط إذا لم يتوقف العدوان في أربع وعشرين ساعة، وأن ينفذ الوعيد.  
ولو لم تقتله القصير لقتله جنيف.

إن مؤتمر جنيف هو الرصاصة التي ستقضى على الائتلاف بلا خلاف، فإن أحرار سوريا رأوا كيف تدفعه إليه وترغميه عليه قوى المجتمع الدولي "الصديقة"، ورأوا الموقف السلبي المخزي لتلك القوى وسكتتها عن العدوان الهولaki الوحشي على القصير، على ما فيه من تدخل أجنبي سافر لا يرضاه عرف ولا قانون، فقالوا: إذا كان أولئك "الأصدقاء" الضاغطون على الائتلاف قادرين على وقف العدوان ثم لم يقفوه فإنهم خونة آثمون، لا يمكن أن يوثق بهم ولا يستحقون أن يتعاون معهم من يمثلنا وينطق باسم ثورتنا، وإذا كانوا أضعف من أن يرددوا عدواً على مدينة صغيرة فمن أين يضمنون حق الثورة والسوريين؟

ثم خاطب الأحرار عصبة الائتلاف فقالوا:

لماذا تسفحون كرامة سوريا وتعرضون ثورتها لخطر الإجهاض والاحتواء إذا كان رعاة المؤتمر خونة متآمرين؟  
ولماذا تذهبون إلى المؤتمر أصلاً إذا كانوا ضعفة عاجزين؟

-3-

مات الائتلاف، قتله الذين أصرروا على توسيعه وسرقته، وأصرروا على أن يزرعوا فيه من يمثل كل ملة وعقيدة ودين إلا الإسلام.

الذين منحوا ثمانية عشر مليون مسلم في سوريا واحداً وثلاثين إسلامياً يمثلونهم فيه، ومنحوا مئة ألف علماني (يزيدون قليلاً أو ينقضون) خمسة وثلاثين من الأعضاء العلمانيين!

ألم تروا إلى ميشيل كيلو كم بدا حزيناً عندما وافق الائتلاف على قبول ثمانية (فقط!) من قائمته؟  
عندما رأيت أساه وحزنه على هذا الظلم ترققت الدموع في عيني واستهلكتُ في تجفيفها خمسة منديل!  
ويبدو أن سائر أعضاء الائتلاف أصحابهم من الحزن والأسى ما أصحابي، فسارعوا -من بعد- إلى اعتماد قائمته الكاملة.  
والآن بات الائتلاف يمثل السوريين أحسن تمثيل: 47% من أصحابه علمانيون، 20% شيوعيون واشتراكيون وبعثيون! إني والله، هل تصدقون؟

لو قرأت هذا الخبر في رواية خيالية لما صدقته، ضمّوا إلى قيادة المعارضة السياسية للثورة رجالاً من حزب النظام الذي تحاربه الثورة، فهل بعد هذا الاستخفاف بأحرار سوريا من استخفاف؟!

إذا لم تستح فاصنع ما شئت. ويساريون وشيوعيون؟

من يُسَيِّر المظاهرات في الأردن ومصر ولبنان تأييداً لسفاح سوريا سوى اليساريين والشيوعيين؟  
كيف يكون أولئك خارج الائتلاف أصدقاء لنظام الاحتلال الأسدية ويكونون أعداءه داخله؟  
هذا اللغز عصيٌ على الاستيعاب، إنه جملة لا محل لها من الإعراب!  
وبعد خصم 29 مقعداً للحرك الثوري والجيش الحر (لم يُعلن أصحابها بعد) وخمسة مقاعد للعلويين وبسبعين مقاعد للطوائف الأخرى مجتمعةً بقي للمسلمين 40% من مقاعد الائتلاف.

مات الائتلاف، قتله الذين فرضوا عليه ملكاً بلا مملكة وتجاهلو المملكة بلا ملك، الذين علموا أن على أرض سوريا مئة ألف مجاهد يحملون عبء المعركة ويرابطون على جبهاتها ويحققون لثورتها النصر في الميادين، فلم يبالوا بهم ولا وجدوا حاجة لتمثيلهم في ائتلاف زعموا أنه يمثل الثورة ويمثل الثوار، ثم فتحوا الباب لكيان وهبي اسمه "القيادة الموحدة لهيئة الأركان المشتركة" ليأتي بخمسة عشر ضابطاً ويزرعهم في الائتلاف.

وما عرف السوريون لهؤلاء الضباط أثراً في الأرض ولا سابقة في الميدان، إنما عرفوا أن تلك "القيادة الموحدة" ولدت على أعين أجهزة المخابرات الغربية وبمبركتها ورعايتها، وأن تلك "القيادة الموحدة" توزع الرتب على أعضائها أكثر مما توزع السلاح على المقاتلين، وأن تلك "القيادة الموحدة" تحارب بالبيانات، وأنها دكّت بمدافع "الكلمات النارية" موقع حزب الشيطان في لبنان ألف مرة لأنه لم يتوقف عن غزو القصیر، ولكن مدفع الكلمات لم تؤثر في المعتدين ولم تقف العدوان!

مات الائتلاف، ولم يبقَ سوى إعلان النعوة ولصقها على الجدران.

بعد ذلك سيعود "الشرفاء" من الائتلافيين السابقين إلى بيوتهم ويبحثون عن طريقة جديدة لخدمة الثورة والأمة، وسينطلق "غير الشرفاء" من الائتلافيين السابقين للبحث عن غنيمة جديدة يُفتون بها على حساب أحرار سوريا وعلى حساب ملايين المقتَلين والمعذَّبين والمشردين، وسيبدأ المجتمع الدولي والعريي الرسمي بالبحث عن دمية جديدة يلهو بها ويتحقق من خاللها أمنيته بالسيطرة على الثورة وإخضاع السوريين.

أما أهل الثورة وأحرار سوريا فإنهم سيقولون: ما فرحتنا بمولده أيها الائتلاف ولا أسفنا على موتك. ثم ينصرفون إلى ثورتهم غير عابئين يلهم اللاهين وعيث العابثين.

الزلزال السوري

المصادر: